جمهوريـــــــــة العـــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميســان- كلية التربيـــــة
قسم التـأريخ- الدراسة الصباحية

الصحابيـــة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية.

بحث تقدمت به الطالبة

زينـــب عبـــاس خميـــس

إلى كلية التربيـة- قسم التأريخ وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التأريخ

بإشراف الدكتورة

إيمـــان حســـن مجيســـر

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

الآية القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ))

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة: الآية ١١

اهداء

الحمدلله حُباً وشُكرًا وامتنانا على البدء والختام
(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

لم تكُن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفًا بالتسهيلات، لكِنني فعلتها، فالحمد لله الذي يسّر البدايات وبلّغنا النهايات بفضله وكرمه

اهدي هذا النجاح لنفسي الطموحه اولاً ابتدت بطموح وانتهت بنجاح ثم الى كل من سعى معي لإتمام مسيرتي الجامعيه مرحلة البكالوريوس دمتم لي سنداً لا عُمر له

وبكل حب اهدي ثمرة نجاحي وتخرجي :

الى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره ابدا والذي بذل جهد السنين من اجل ان اعتلي سلالم النجاح الى من احمل اسمه بكل فخر الى من حصد الاشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم لطالما عاهدته بهذا النجاح ها انا اتممت وعدي واهديته اليك " حبيبي وقدوتي ابي الغالي "

اهدي تخرجي إلى جنة الله في الأرض :

الى من علمتني الاخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة الى الداعمة الاولى في حياتي واليد الخفية التي أزالت عن طريقي الاشواك والمصاعب

"امي وصديقتي ورفيقة دربي "

الى من غمرتني بالحب والحنان واشعرتني بالأمان الى من علمتني المبادئ والقيم قبل الرياضيات الى من كان دعاؤها سر نجاحي الى من ارشدتني وساعدتني في النهوض كلما وقعت.

(عمتي الغالية)

اهدي تخرجي الى مُلهمي نجاحي : من ساندني بكل حب عند ضعفي و ازاح عن طريقي المتاعب مُمهداً لي الطريق زارعاً الثقة و الإصرار بداخلي، سندي و الكتف الذي استند عليه دائما لطالما كانوا الظل لهذا النجاح

(اخوتي واختي)

و اخيراً من قال أنا لها"نالها"وأنا لها إن أبت رُغماً عنها أتيت بها ،ما كنت لأفعل لولا توفيق من الله ،ها هو اليوم العظيم هنا، اليوم الذي أجريت وسنوات الدراسة الشاقة حالمه فيها حتى توالت بمنّه و كرمه لفرحة التمام، الحمد لله الذي به خيرا و املاً الا وأغرقنا سروراً وفرحاً ينسيني مشقتي

الشـكر والعرفـــان

الحمـد لله أقصـى مبلـغ الحمـد والشـكر لله مـن قبـل ومـن بعـد والصـلاة والسـلام علـى مـن جـاء بالهـدى والـى العليـاء ارتقـى رسـولنا المصـطفى محمد(صل الله وعليه واله وسلم).

فـإن مـن واجـب الوفـاء والاعتـراف بالجميـل يـدعوني أن أتوجـه بالشـكر والثنـاء لأستاذي المشرف الدكتورة **إيمـان حسـن مجيسـر** الذي كـان لها الفضـل بقبولها بالإشراف علـى البحـث والتـي بـذلت جهداً لمتابعـة مراحـل كتابتهُ، فضلاً عن توجيهاتها وملاحظاتها القيمة التي كان لها الأثر الكبير في إتمام هذا البحث وإخراجهُ بهذا المستوى.

زينـب

المحتـــويـــات

الموضوع	الصفحة
الأيـــة القرآنيـــة	أ
الإهـــــداء	ب
الشكر والعرفـــان	ج
المحتويـــات	د
المقـــدمـــة.	١-٢
المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية للصحابية أسماء بنت يزيد.	٣-٥
المبحث الثاني: ظهور شخصيتها من خلال مكانة قومها في الجاهلية والإسلام.	٦-١١
المبحث الثالث: بروز شخصيتها بوصفها خطيبة النسـاء.	١٢-١٧
الخاتمـــة	١٨
قائمـة المصـادر والمراجـع	١٩-٢٠

اولاً- نطاق البحث

عُدت خطيبة النساء الصحابية إسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية من النساء اللاتي لها شأن عام ومكانتها السياسية والعلمية في عهد النبوة من حيث حضورها الدائم متعلمة، ومعلمة، وداعية إلى الله تعالى، ومهتمة بشأن المرأة وحقوقها، وواجباتها، ومطالبة بما يخدم النساء في ذلك العصر، وبما يتعلق بالدين والدنيا، فضلاً عن مكانتها في الدين والعلم والعمل، ولأنها واكبت فجر الهجرة النبوية إلى طيبة الطيبة، فبايعت النبي(صلِ الله عليه واله وسلم)، وتفرغت لطلب العلم والدعوة، وتقدمت للمشاركة في العمل العام خدمةً للإسلام والمسلمين، وخدمة المرأة حتى استحقت وسام خطيبة النساء، فيما تقدمت وافدة بين يدي النبي(صلِ الله عليه واله وسلم) معلنة القيام بتمثيلهن، ومقررة ان كل النساء على رأيها ويقلن بقولها، ويطالبن بما تطالب به، سواء علمن بموقفها ذلك، أو لم يعلمن به.

جاء اختيار الموضوع بعنوان **(الصحابية إسماء بنت يزيد بن السكن)** بناءاً على طلب الأشراف، فضلاً عن ذلك توفر بعض المصادر التي ساعدت على أكمال البحث، والرغبة على معرفة تلك المرأة ووضع حياتها بين يدي هذا الجيل من الفتيات المتعلمات حتى يجدن أمامهن نموذجاً حياً لفتاة في عهد النبوة، تخطب بين يدي النبي (صلِ الله عليه واله وسلم)، وتعرض جهودها وخبراتها، وتطالب بحقوقها وحقوق المرأة المسلمة.

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت لأهم الاستنتاجات، فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع، اذ جاء المبحث الأول بعنوان **(التنشئة الاجتماعية للصحابية إسماء بنت يزيد)**، والذي تضمن نظرة موجزة عن نسبها واسمها وحياتها، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان **(ظهور شخصيتها من خلال مكانة قومها في الجاهلية والإسلام)**، فيما جاء المبحث الثالث بعنوان**(بروز شخصيتها بوصفها خطيبة النساء)**.

أما **الخاتمة** فقد تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة في موضوع البحث.

ثانياً- تحليل المصادر: اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع قدمت في مجملها معلومات مهمة غطت جوانب البحث المتعددة ويمكن تقسيم مصادر البحث على المجموعات الآتية:- ومن أهم الكتب التي زودت البحث لتغطية معلوماته ومنها مسند الإمام أحمد بن حنبل: من مسند بني هاشم: مسند عبد الله بن العباس عن النبي ﷺ: الحديث (٣٠٦٣)، والذي زود البحث بغنى المعلومات، فضلاً عن ذلك لا ننسى المصادر والمراجع العربية.

وأخيراً، أرجوا أن أكون قد وفقت لتحقيق الهدف المنشود من البحث، مؤكدةً بعد ذلك أنني لا ادعي الكمال لهذا البحث، فالكمال لله وحده، وأقدم شكري وامتناني للمشرفة واعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة البحث وتقويمهم وسيكون لتصويبهم محل اهتمام، إذ إن ملاحظتهم وإرشاداتهم ستأخذ بيد الباحث إلى شاطئ الأمان.

والله ولي التوفيق.

الباحثــة

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية للصحابية إسماء بنت يزيد.

اولاً- نسبها واسمها:

هي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلية، الأوسية الأنصارية، تكنى أم عامر، وأم سلمة[١]، وأمها أم سعد بنت خزيم بن مسعود بن قلع بن حريش بن عبد الأشهل[٢].

أسرتها: تعتبر أسرتها من خيار الأسر الأنصارية من حيث التنافس في نصرة الدين وطاعة رسول الله ﷺ ،فقد قال النبي ﷺ في الأوس: "خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل"[٣].

أن النبي ﷺ يعطيهم وسامًا كبيرًا إذ جعل ترتيبهم في الخيرية بعد أخواله من بني النجار والذين هم من جيرانه في المدينة النبوية، وقد عرض عليهم أن لله ويكون نقيبهم بعد استشهاد سعد بن معاذ[٤]، وتلك الخيرية إنما اكتسبوها بالتسابق إلى نصرة الدعوة الإسلامية والتنافس في الجهاد في سبيل الله تعالى بعدما أذن لله فيه أو فرضه على المسلمين، ثم لقوة صلتهم بالنبي ﷺ وتفانيهم في طاعته وخدمته، وإذا نظرنا إلى مكانة بيتها من بني عبد الأشهل نجد أنهم في مقدمة قومها في الحظوة في الدين الإسلامي، لما عرف من سبقهم للدخول في الدين ومبايعة النبي(ﷺ)، إذ كان بيت آل السكن رجالا ونساءً يقدمون الغالي والنفيس حبا الله ورسوله وخدمةً لذلك الدين العظيم، فهم من أوائل من يشملهم ثناء الله تعالى على الأنصار في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ و الدَّارَ وَالْإِيمَنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ ، ج٢، ص٢٩٦.

(٢) موفق الدين بن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ)،الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض: دار الفكر، ١٣٩٢هـ، ص٢١٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في خير دور الأنصار، ٤/١٩٤٩، الحديث: (٢٥١١).

(٤) سعد بن معاذ: اسمه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، كنيته أبو عمرو، أما أمّه فهى كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر، كان اسلامه على يد مصعب بن عمير، إذ كان عمره آنذاك ٣١ عاماً، فيما استشهد وعمره ٣٧ عاماً، رُمِي سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهمٍ يوم الخندق، عاش بعدها شهراً ثمّ انتفض جرحُه فتُوفّي بذلك. للمزيد ينظر: خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص٣٦٩-٣٧٥.

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[1]، فمن شرفهم أنهم بعد الإيمان بالله ورسوله حازوا شرف محبة المهاجرين إلى الله ورسوله، حبا لله ورسوله، ومن شرفهم أنهم رغم الخصاصة يؤثرونهم بالمال والسكن والطعام، ولا يجدون في صدورهم حرجًا مما يختص به إخوانهم من المهاجرين من الغنائم والخيرات، لأنه قد استولى على قلوبهم محبة إخوانهم، وإذا استقر الحب في الله قلب عبد من عباد الله تعالى، فإنه يكون قلبًا صالحًا، فلا مكان للحسد فيه[2].

وقد تنافست الأوس والخزرج على نصرة النبي (ﷺ)، والقيام بأعباء الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى، وإنفاق الأرواح والأموال في ذلك، ولما بدأ الأوس بتلبية توجيه النبي ﷺ في التخلص من ألد أعداء الدعوة في محيط المدينة النبوية، وهو كعب بن الأشرف الذي آذى الله ورسوله والمؤمنين فقتله رجال من الأوس، فنفس الخزرج عليهم الفوز بذلك، وتقدموا في الرهان على قتل ألد أعداء الدعوة في محيطها الخارجي، المعروف بتاجر الحجاز، ابن أبي الحقيق اليهودي المحرض على الله ورسوله، والممول للأحزاب، فقد روى ابن كثير عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال:" وكان مما صنع الله لرسوله و أن هذين الحيين من الأنصار؛ الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ اتصالاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئًا فيه غناء عن رسول الله ﷺ إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئًا قالت الأوس مثل ذلك، قال: ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدًا. قال: فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحقيق، وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم....."[3]، ففي هذه الحادثة كانت المبادرة من قومها الأوس، وقد تنافس والدها يزيد بن السكن وأبناؤه وإخوته على الذود عن رسول الله ﷺ في ميدان معركة أحد عندما كاد الكفار أن يخلصوا إليه فقال: من رجل

---

(١) سورة الحشر، الآية (٩).

(٢) التفسير الكبير للأمام الفخر للرازي، المطبعة البهية المصرية، مصر، ١٣٥٧هـ- ١٩٨٣م، ج١٠، ص٥٠٨.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع الإمامُ القرشيُ الحافظ، المُكنَّى بأبي الفداء، والمعروف بابن كثير، وهو من بني حصلة(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٨، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج٦، ص١٢٨.

يبيع لنا نفسه؟» فوثب إليه فتية من الأنصار خمسة، منهم زياد بن السكن، فقاتلوا حتى كان آخرهم زياد بن السكن، فقاتل حتى أثبت، ثم ثاب إليه ناس من المسلمين، فقاتلوا عنه حتى أجهضوا عنه العدو، فقال رسول الله ﷺ لزياد بن السكن ادن مني وقد أثبتته الجراحة، فوسده رسول الله قدمه حتى مات عليها(١).

لنتعرف ولما عرفنا مكانة قومها في الإسلام يحسن بنا أن نلم بمكانتها هي كيف تكونت شخصيتها حتى نالت تلك المكانة الدينية والسياسية كممثلة للمرأة المسلمة في عهد النبوة، فتكوين الشخصية النابهة للترقي في سلم العمل العام من شرط التصدي له ظهور عصبة من الأهل والعشيرة، ثم لا بد فيها من استعداد فطري يعبر عنه بالملكة الدافعة للإنسان حتى يتصدى لمهام الأمور، ويأخذ العلم المناسب وقدراته العقلية والعملية، فإننا نفرد لكل مجال ساهمت فيه مبحثاً مناسباً لقدر المشاركة والأثر الذي أحدثه ذلك في شخصيتها الاعتبارية لأهدافه(٢).

---

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٣، ص١١٤٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٦٥.

عرفوا بالشجاعة والإقدام وجلب النصر والعزة والمنعة لقومهم، الأمر الذي أثمر نظرة كبيرة في مجال الحياة العامة لذلك الجيل من الأوسيين(١).

وعندما اختار الله تعالى لأهل يثرب أن يكونوا بداية نواة لتأسيس الدولة الإسلامية، وأن يكونوا من أنصار دين الله تعالى بعد هجرة النبي ﷺ إليهم، كان قوم خطيبة النساء من الأوس من أول المبادرين لاعتناقه والمتبوئين لداره، والمناصرين السفراء النبي إليهم قبل الإذن له بالهجرة إليهم ؛ وذلك رصيد اجتماعي عظيم وسياسي كبير يؤثر في نفوس المجتمع المدني، ويورث الهيبة لمن نصر الدين في بداية التأسيس، ويثمر المكانة العالية لكل من يقف من الأوسيين أمام الناس ليعلن تقدمه لتمثيل أي فئة من ذلك المجتمع المدني(٢).

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة النبوية، وبدأ بالدعوة إلى الله تعالى فيها، كان الأوس من أبرز مجتمع أهل يثرب حماسة لهجرته وهجرة أصحابه، الذين تقدموا بين يديه، فكان لهم النصيب الأكبر من ثناء الله على الأنصار كما تقدمت الآية بذلك، ولما استقر النبي بالمدينة النبوية، وبدأ الناس يفدون إليه للمبايعة، والمواساة، والقيام بالجهود التأسيسية لدولة الإسلام، انطلاقا من بناء المسجد كان قوم خطيبة النساء أسماء بنت يزيد بن السكن في مطلع المبايعين، والباذلين للمال، والعاملين في تعمير المسجد بأيديهم(٣).

ولما أذن الله تعالى لنبيه بوضع وثيقة تنظيمية للمجتمع المدني بجميع أطيافه، كان قوم أسماء ا لهم حضورهم السياسي المؤيد لهذه الوثيقة التاريخية التي ترتبت على الوفاء ببنودها أمور عظيمة، كما ترتب على نقض المواثيق والعهود التي تضمنتها أمور أيضًا عظيمة، كالذي وقع من القبائل اليهودية(٤).

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٨٠.

(٣) محمد بن حمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٣٠٦.

(٤) عون الشريف قاسم، نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠١هـ، ص٣٣-٣٧.

المبحث الثاني: ظهور شخصيتها من خلال مكانة قومها في الجاهلية والإسلام.

وكان لقوم أسماء لا الحضور الذي يعزز مكانتهم في الإسلام أكثر فأكثر، عند أول خروج للجهاد في سبيل الله تعالى مع رسول الله ﷺ حيث خرج ببعض أصحابه يطلب العير العائدة من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب، وذلك بعد أن نزل عليه الإذن بالجهاد في سبيل الله تعالى، فتلك المعطيات الدينية والاجتماعية أسهمت كثيرًا في التعريف بأسماء لها، في مجلس النبي ﷺ قبل أن تُعرف برجاحة عقلها، وبجرأتها في الحق، ويبذلها ومشاركاتها العلمية والاجتماعية ثم الجهادية بعد ذلك(١).

خطيبة النساء في الإسلام ومبايعاتها للنبي ﷺ:

كانت أم عامر الأشهلية أسماء بنت يزيد بن السكن من أوائل النساء المبايعات للنبي عندما وصل إلى المدينة مهاجرًا ، فبايعته على الإسلام، وعلى ما تضمنته البيعة المعروفة ببيعة النساء بما فيها من شروط ذكرها الله في كتابه، ورويت بروايات كثيرة في الصحاح وغيرها، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢)، وقد روت خطيبة النساء أسماء في تلك البيعة أحاديث صالحة فحدثت عن النبي ، وتحدثت عن مشاهداتها في تلك المناسبات، وقد كان النبي(ﷺ)، يتعهد النساء في مناسبات عديدة بتذكيرهن ببنود تلك البيعة ويقول لهن: «أنتن على ذلك؟(٣)، فيقلن: نعم، فعن سلمى بنت قيس – وكانت من خالات النبي ﷺ من بني عدي بن النجار – قالت: جئت رسول الله ﷺ نبايعه في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، قال في تلك الشروط:

---

(١) مغازي الواقدي: مصدر سابق، ج١، ص٣٨٤.

(٢) سورة الممتحنة، الآية(١٢)

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: من مسند بني هاشم: مسند عبد الله بن العباس عن النبي ﷺ: ٥/ ١٩٠: الحديث (٣٠٦٣).

المبحث الثاني: ظهور شخصيتها من خلال مكانة قومها في الجاهلية والإسلام.

نجد خطيبة النساء أسماء وتستمر في تكوين شخصيتها البارزة، وتعرف بنفسها شيئًا فشيئًا، من خلال مشاركاتها في مناسبة زفاف أمنا عائشة و الذي كان متقدما نسبيًا حيث وقع في شوال من السنة الثانية من الهجرة، فشهدت أسماء تلك المناسبة السعيدة، وشاركت في الإعداد حتى إنها قالت: "قينت عائشة"(١)، أي: زينتها أو شاركت فعليًا في جلائها وتزيينها للزفاف، وقد نقلت طرفًا مما وقع بين النبي ﷺ والنساء اللائي أهدين له عائشة لبنا لعائشة، وأنها استحيت من تناول الإناء من يد النبي ﷺ وأن أسماء تدخلت فنهرت عائشة قائلة: "خذي من يد رسول الله ﷺ اللبن"، وأن عائشة رواها أخذته وشربت منه قليلًا، ثم روت بقية القصة، والتي منها عرض النبي ﷺ اللبن على الحضور بقوله لعائشة: ناوليه تربك»، وأن أسماء أيضا تدخلت وقالت: "بل" خذه فاشرب منه ثم ناولنيه "(٢)، وأن النبي أخذه وشرب منه وناولها هي القدح، فقالت: "فجلست ثم وضعته على ركبتي، ثم طفقت أديره، وأتتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب رسول الله ﷺ "(٣).

ومن خلال ذلك أن جودة الرأي وقوة المبادرة والجرأة مع سلامة الذوق ونبل المقاصد، وحب تحصيل الخير، وتلك أمور ضرورية لمن يتصدى للأمور العامة، أو يؤهل نفسه للقيام بالنيابة والتمثيل للشعوب في مصالحها ومطامعها ومطامحها، ويتأكد لنا بروز شخصيتها المبكر من خلال إقرار النبي ﷺ لها على تلك المبادرات وتقريره لها على هذه الممارسات رغم صغر سنها في ذلك الوقت، بدليل قولها إنها من أتراب عائشة ، ولقولها : " وكنت جاريةً ناهدًا جريئةً عليه" – تعني النبي ﷺ – ولقولها: "كنت من أجرئهن على مساءلته"(٤).

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الملحق المستدرك من مسند الأنصار من حديث أسماء بنت يزيد: ٤٥ / ٥٧٠ : الحديث (٢٧٥٩١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب : ٢/١٢٠ ، الحديث (١٤٦٢).

(٤) المصدر نفسه.

المبحث الثالث: بروز شخصيتها بوصفها خطيبة النساء.

إن أول ظهور للعلماء من استعداد خطيبة النساء للقيام ببروز شخصيتها الدينية والاجتماعية، ورجاحة عقلها مع صغر سنها، إذ تقول في مطلع بيعة النساء:... أن رسول الله (صلِ الله عليه واله وسلم) جمع نساء المسلمين للبيعة، فقالت له: أسماء إلا تحسر لنا عن يدك يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله (صلِ الله عليه واله وسلم): " إني لست أصافح النساء، ولكن آخذ عليهن"(١).

وقد جزم العلماء أن أسماء بنت يزيد بن السكن خطيبة النساء هي المتحدثة باسم النساء في كل مناسبة يطالب النساء فيها النبي (صلِ الله عليه واله وسلم)، بموعظة أو تعليم، أو عرض لمصلحة تعنس النساء، ولو لم يرد باسمها في ذلك الطلب، قال الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث موعظة النبي (صلِ الله عليه واله وسلم) للنساء يوم العيد وتوجيه الخطاب لهن مذكراً لهن بشروط مبايعته لهن: " أنتن على ذلك؟"، وأن امرأ واحدة منهن أجابته، ولم يجيبه غيرها، فقالت "نعم"، قال الحافظ:" أما المرأة فيتحمل أن تكون أسماء بنت يزيد بن السكن فهي التي قالت في شيء ومن هذه القصة:(وكيف تكون؟)(٢).

وفي حديث أخذ البيعة على النساء أن لا ينحن على ميت، قال امرأة منهن لم يجيبه غيرها، قال الحافظ:" هذه المرأة يقال: "إنها أسماء بنت يزيد بن السكن"(٣)، ومن حديث أبي سعيد قال:" جاءت امرأة إلى رسول الله (صلِ الله عليه واله وسلم) فقال: ذهب ارجل بحديثك،... لم أقف على اسمها ويحتمل أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن"(٤).

ويقول ابن حجر عند شرحه لحديث ابن عباس في موعظة النبي (صلِ الله عليه واله وسلم) للنساء بيوم العيد:" ولم أقف على تسمية هذه المرأة إلا أنه يختلج في خاطري أنها أسماء بنت يزيد التي تعرف بخطيبة

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: الملحق المستدرك من مسند الأنصار، من حديث أسماء بنت يزيد:ج٤٥، ص٥٥٣، الحديث (٢٧٦٧٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر، مصدر السابق، ج١، ص٢٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٦٨.

النساء، من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد: أن رسول الله (صلِ الله عليه واله وسلم) خرج إلى النساء وأنا معهن، فقال:" يا معشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم"، فناديت رسول الله(صلِ الله عليه واله وسلم) وكنت عليه جريئة[1]

ولما طلب النساء من النبي(صلِ الله عليه واله وسلم) تخصيص وقت لهن يعلمهن فيه وقلن له في سياق الطلب: إن الرجال غلبونا على مجلسك، كما جاء في حديث أبي سعيد، قال: " جاءت امرأة إلى رسول الله (صلِ الله عليه واله وسلم) فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال:" اجتمعن في يوم كذا وكذا"، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله(صلِ الله عليه واله وسلم)، فعلمهن مما علمه الله، ثم قال:" ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة، إلا كان لها حجابا من النار"، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله، أو أثنين؟ قال : فأعادتها مرتين، ثم قال" واثنين واثنين واثنين"[2].

أن النساء في عهد النبي(صلِ الله عليه وسلم)، كانت لهن صفة كما تقول أسماء:" قد تخاللن فيها" أي بمعنى: تحابهن في الله تعالى، بجوار المسجد النبوي، أو داخله يجتمعن فيها، ويتعلمن ويتعبدن ويمارسن بعض الأعمال الخيرية، وان تلك الصفة او السقيفة هي التي واعدهن النبي (صلِ الله عليه واله وسلم) فيها يوماً فعلمهن ووعظهن في مجلس خاص بهن عندما قلن له غلبنا الرجال بمجلسك، فخصص لهن وقتاً، وأن تلك الصفة هي المركز الذي قررت خطيبة النساء أن تتوجه منه إلى النبي (صلِ الله عليه واله وسلم) لتعِلن

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي، رد السلام، فصل في المكافأة بالصنائع، ج١١، ص٣٨٢، الحديث(٨٧٠٦).

(٢) صحيح البخاري، كتال الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي(صلِ الله عليه واله وسلم) امته من الرجال والنساء مما علمه الله، ج٩، ص١٠١، الحديث(٧٣١٠).

المبحث الثالث: بروز شخصيتها بوصفها خطيبة النساء.

وُصفت خطيبة النساء بأوصاف عظيمة تميزت في معظمها عن كثير من النساء، وأول تلك الأوصاف ما تحدث به النبي(صلِ الله عليه واله وسلم) لأصحابه عندما فرغت خطيبة النساء أسماء من إدلائها عن وفادتها عليه ممثلة للنساء في المشرق والمغرب وقوله(صلِ الله عليه واله وسلم):" هل سمعتم مقالة امرأة احسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟"[١].

وقد تتابع العلماء على وصفها بالمبايعة، والمجاهدة، والناشرة للعلم، علاوة على كونها من ذوات العقل والدين، وكل تلك الأوسمة تزيد من رصيد أي خطيب أو ممثل للناس في أمورهم العامة، أو الخاصة بفائت معينة كالنساء أو غيرهم، قال عنها:" بايعت رَسُول الله (صلِ الله عليه واله وسلم) وروت عنه احاديث صالحة"[٢]، ووصفه الحافظ ابن عبد البر بقوله:" أحد نساء بني عبد الأشهل، من المبايعات... وهي مدنية، كانت من ذوات العقل والدين"[٣]، ويقول الأمام الذهبي في السير:" من المبايعات المجاهدات، روت عن النبي (صلِ الله عليه واله وسلم) جملة أحاديث"[٤]، فيما يصفها الحافظ ابن حجر في الإصابة بقوله:" وكانت تكنى أم سلمة، ومان يقال لها خطيبة النساء"[٥].

كانت الصحابيّة الجليلة أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- غير معروفة لجميع الناس، والكثير من المسلمين في ذلك العصر لم يسمعوا بها، إلّا أنّ حياتها كانت حافلةً بالعطاء والتميّز، وقد توفّيت أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها في سنة سبعين من الهجرة النبويّة الشريفة، بعد أن عاشت في كنف الدولة

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي، حقوق الأولاد والأهلين، ج١١، ص١٧٧، الحديث(٨٣٦٩).

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج٧، ص١٦-١٨.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٨٧.

(٤) الإصابة، مصدر السابق، ج٤، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٥) سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٦-٢٩٧.

توصـلت إلـى جمـلة من الاستنتاجات، إذ يمكن تخليصها بمـا يـأتي:

١. مكانة المرأة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام، متخذاً من خطيبة النساؤ أسماء بنت يزيد بن السمن نموذجاً يعتبر به مكناة المرأة المدينة قبل مبعث النبي(صلِ الله عليه واله وسلم)، وما تجدد لها من مكانة مرموقة بعد الدخول في الإسلام.

٢. قامت خطيبة النساء أسماء بنت بزيد بتمثيل النساء في ميادين عديدة شملت العقيدة والتعليم وواجباتها وحقوقها.

٣. كان للجهود التي بذلتها أسماء بنت يزيد في الشأن العام في عهد النبوة من حيث حضورها الدائم لتعليم والاهتمام بشأن المرأة.

اولاً- القرآن الكريـم.

ثانيـاً- المصادر

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج٧.

٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع الإمامُ القرشيُ الحافظ، المُكنَّى بأبي الفداء، والمعروف بابن كثير، وهو من بني حصلة(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٨، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج٦.

٣. التفسير الكبير للأمام الفخر للرازي، المطبعة البهية المصرية، مصر، ١٣٥٧هـ- ١٩٨٣م، ج١٠.

٤. حمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ ، ج٢.

٥. سنن أبي داوود، كتاب اطلاق، باب في عدة المطلقة، ج٢، ص٢٨٥، الحديث(٢٢٨١).

٦. سنن ابن ماجة، أبواب الفتن، باب فتنة النساء، ٥/١٣٨، الحديث (٤٠٠٣).

٧. شعب الإيمان للبيهقي، رد السلام، فصل في المكافأة بالصنائع، ج١١، ص٣٨٢، الحديث(٨٧٠٦).

٨. صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ)

٩. الآية [سورة البقرة: ١٣٣]: ٤/١٤٧ : الحديث (٣٣٧٤).

١٠. صحيح البخاري، كتال الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي(صلِ الله عليه واله وسلم) امته من الرجال والنساء مما علمه الله، ج٩، ص١٠١، الحديث(٧٣١٠).

١١. صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب : ٢/١٢٠ ، الحديث (١٤٦٢).

١٢. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في خير دور الأنصار، ٤/١٩٤٩، الحديث: (٢٥١١).

١٣. فتح الباري لابن حجر، ج١،

١٤. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سورية، ١٤٢٨هـ، ج٣.

١٥. الملحق المستدرك من مسند الأنصار : حديث سلمى بنت قيس: ١٠٣/٤٥.

١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الملحق المستدرك من مسند الأنصار من حديث أسماء بنت يزيد: ٤٥ / ٥٧٠ : الحديث (٢٧٥٩١).

١٧. موفق الدين بن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ)، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض: دار الفكر، ١٣٩٢هـ.

١٨. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٣.

١٩.

ثالثـاً- المراجـع.

١. أبـو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ، ج٦.

٢. حمد بن حمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ، ج١.

٣. خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.

٤. عون الشريف قاسم، نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠١هـ.